الغزو الاستعماري الفاشل لغينيا

أهدافه ، ومضمونه ، ونتائجه

اذا كان ممكنا القول بان عمليات الغزو المتتابعة التي تعرضت لها غينيا في اواخر الشهر الفائت ، قد فشلت، فبالامكان القول بان هذه العمليات العدوانية التي قامت بها قوات المرتزقة ، من افريقيين واوروبيين مع القوات المسلحة البرتغالية ، ضد غينيا، قد حققت مع تعمد العكس ، ايجابيا من حيث انها زادت في الالتفاف الشعبي حول الحزب الديمقراطي الغيني الحاكم بقيادة الرئيس سيكوتوريه ، ومنحت الجيش الغيني الصغير وقوات الميليشيا الشعبية التي تم توزيع الاسلحة عليها ، مزيدا من الثقة بالقدرة على مواجهة القوات الغازية، الاستعمارية والمرتزقة ، والدفاع عن سيادة واستقلال غينيا .

واذا كانت لعمليات الغزو ضد غينيا أهداف محددة ، ومحدودة في الظاهر ، فان تلك الاهداف كانت من ضمن الهدف البعيد المدى للاستعمار والقوى الامبريالية في غينيا ، التي استفاع النظام الوطني التقدمي فيها برئاسة سيكوتوريه ، العمود طيلة الاثني عشر عاما التي انقضت على استقلال غينيا من قبضة الاستعمار الفرنسي ، وما يمثله هذا النظام بالنسبة لقضايا التحرر والوحدة الافريقية ، وخطر تنامي هذا المد في القارة، على مصالح الاستعمار والامبريالية فيها .

فمن جهة ، كانت لتلك العمليات اهداف مباشرة محددة . وكان الرئيس سيكوتوريه يتوقع هذا العدوان ، وفي شهر نوفمبر بالذات ، عندما صرح في شهر ايلول الماضي بان المرتزق البلجيكي الكولونيل جان شرام ـ الذي قاتل في الحرب الاستعمارية ضد الكونغو ـ يقوم بتدريب المرتزقة في غينيا ـ بيساو (المستعمرة البرتغالية) تمهيدا لغزو غينيا في تشرين الثاني القادم . ففي الثاني والعشرين من الشهر الفائت قامت قوات من المرتزقة ، الافريقية واوروبية ، مع وحدات من الجيش البرتغالي بغزو غينيا بعدما نقلتها سفن انزال برتغالية على شواطىء غينيا ، وقدر عددها بعشرة سفن كانت ترسو في مياه غينيا الاقليمية، بينما تولت غواصات رافقت سفن الانزال ، عمليات قصف كوناكري . وكان الهدف الاول « للعملية الجراحية » البرتغالية ، اقتحام سجن في منطقة الساحل لاطلاق سراح سجناء سياسيين معادين للنظام القائم في البلاد، وجنود برتغاليين من الذين كانوا يقعون في اسر السلطات الغينية خلال عمليات اتهمتها سابقة لحدود غينيا من قبل قوات الاستعمار البرتغالي في غينيا ـ بيساو . كما هاجموا ثكنة لرجال الامن في قلب المدينة بحثا عن معتقلين سياسيين وأسرى برتغاليين واصابوا بنيرانهم بيوت عدة مستشارين اوروبيين في كانوكري بقصد الارهاب والتخويف ودفعهم الى مغادرة غينيا أما الهدف الثاني ، فكان ضرب مركز قيادة الحزب الافريقي لاستقلال غينيا ـ بيساو وجزر كان فيردي « بياجك » ، الحزب الذي يقود حركة النضال المسلح ضد الاستعمار البرتغالي

ولم تكن هذه العملية العدوانية ، التي استمرت على نحو متكرر لثلاثة أيام ، الا اكثر العمليات العدوانية علانية ومباشرة ، ضد النظام القائم في غينيا ، من قبل القوات البرتغالية والمرتزقة بالتعاون مع فلول الرجعية الغينية . اذ لم تكن تلك الا واحدة من اكثر من ٦ محاولات جدية تأمرت للاطاحة بالرئيس سيكوتوريه في السنوات العشر الاخيرة ، تعكن سيكوتوريه من اجتيازها وتوطيد حكم الحزب الديمقراطي الغيني . بل وكان نجاح كل عملية انقلاب في سلسلة الانقلابات الافريقية التي شهدتها القارة خلال السنوات ، بتدبير من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وبالتعاون مع الرجعية المحلية ، يزيد في قناعة واشنطن والمواصم الامبريالية الاخرى ذات المصلحة ، بضرورة المزيد من السعي الجاد للاطاحة بسيكوتوريه ، وخاصة النجاح في عمليتي الاطاحة بالرئيس نيكروما في غانا ، والرئيس مودبيا كيتا في مالي ، وقيام انظمة حكم في البلدين توفر الضوء الاخضر لمرور الاحتكارات الدولية وتغلغلها وسيطرتها الاقتصادية على البلاد كما حصل في عدد كبير ، ان لم نقل في معظم الدول الافريقية حديثة الاستقلال .

فغينيا التي هي تصميم شعب بقيادة وطنية تقدمية لبناء مجتمع متحرر وعادل ، وبالتالي معادية الاستعمار ومنازلته ، هي ايضا ، غينيا البوكسايت والحديد ، ومعقل فضايا التحرر والوحدة الافريقية ، وسندا فعالا للحركات التي تشن كفاحا مسلحا من اجل التحرر والوحدة . وبمؤامرات الاطاحة بالرئيس سيكوتوريه المتكررة تستهدف الاطاحة بما يمثله القائد الوطني في افريقيا الغربية بشكل خاص ، وكل افريقيا ، وبالتحديد طريق التنمية غير الرأسمالي الذي شقه للبلاد ، والمساعدات المادية الملموسة التي يوفرها لحركة تحرير غينيا ـ بيساو وجزر كاب فردي . فقد وضع سيكوتوريه غينيا على الخارطة ليس فقط في افريقيا ، بل في واشنطن وباريس ولندن ولشبونة وكل عواصم العالم ، وذلك بخطوته الاولى التي وقفت بها غينيا وحدها كل المستعمرات الفرنسية السابقة في الوقت لتقول « لا » القاطعة ردا على اقتراح ديغول بالاستقلال الاستعمارية ضد الكونغو ـ يقوم بتدريب المرتزقة غينيا ، اي الاستقلال التام غير المشروط ، عليه . ولكن دخول امر فجائي المسؤولين والموظفين الفرنسيين من ليظهر لافريقيا بان ال « لا » لفرنسا لم وبذكر أن الموظفين الفرنسيين الراحلين اجهزة الهاتف وخطوطه وحطوطها معهم ، سيكوتوريه لواشنطن بطلب سلاحا خفيفا ، وزارة الخارجية الامريكية تجاهلت الرسالة ، تجب نفيا او ايجابا ، فما كان منه الا ان نحو تشيكوسلوفاكيا ، وفي خلال عدة كانت العلاقات بين غينيا والدول الاشتراكية بدات بالنمو ، وقدمت وما تزال تقدم ، الاشتراكية من موسكو حتى بكين ، مساعدة هامة ومختلفة لغينيا

وراحت تتضح اكثر فاكثر سياسة حكم الاستعمار في غينيا عندما اعلن سيكوتوريه في اذار ١٩٥٨ انسحاب غينيا من منطقة الفرنك الفرنسي ، واصدرت غينيا عملتها الخاصة . وقال آنذاك ان تلك الخطوة ستهدف الى القضاء على الاعتماد المادي على فرنسا ، والذي يرى في انتقاصا من سيادة غينيا . فقد وعى توريه من البداية ان اوروبا قد منحت الاستقلال لمستعمراتها لتتجنب مجابهة مكلفة وذاتية ، الحركة التنامية للقومية الافريقية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي ، على حد قوله ، بالظهور بمظهر الخارج من الباب الامامي للقارة الافريقية ان تكون مستقلة سياسيا ، تواصل القوى الاستعمارية السابقة سيطرتها على مناجم القارة ومصارفها ومصانعها ومزارعها ، كيف يمكن للشبيبة الافريقية ان تنمي شخصيتها الافريقية عندما تكون كتب مدارسها من تاريخ وباريس ولشبونة ؟ ان ثورة غينيا مصممة على تحرير افريقيا من اغلال الاستعمار الاقتصادي والروحية ، وفي غينيا سنشهد العالم الحر الهبوة الافريقية الحقيقية » . وتنفي الرئيس من التصميم والجهد من اجل انجاز استقلال غينيا الحقيقي ، سعى، ويسعى سيكوتوريه من اجل تحرير باقي القارة ومن اجل وحدتها ، وهو يقول : ان هزيمة الاستعمار لا تكون الا بالوحدة الوطنية ، والمحافظة عليها ضرورية للمحافظة على الاستقلال وللنجاح في تحرير باقي القارة . فهناك اتجاه طبيعي في المجتمعات الافريقية نحو الوحدة ، والتقسيم الحالي هو وضع غير طبيعي ، وفشل الدعوة للوحدة الى الآن ، بسبب التدخل المتعمد من جانب الاستعمار في التطور الحتمي للتاريخ .. واقام بالفعل اتحاد مع غانا (نكروما) امتدت لتضم مالي (سودان كيتا) ، تداعت بالاطاحة بنظام نكروما ، ثم بنظام مودبو كيتا ، على يد القوى الامبريالية بالتعاون مع الرجعية المحلية ، بينما تمكن الاتحاد القائم في كوناكري من اجتياز المؤامرات التي تستهدف ضده حتى الان

كما انه من جهة اخرى لا يقدم التعاطف والدعم المعنوي فقط لحركات التحرر الوطني الافريقية ، بل انه يقدم المساعدات المادية الملموسة ، حتى امام الضغوطات العسكرية والعمليات الاستخبارية البرتغالية ضد غينيا ، لحملها على الكف عن مساعدة الثوار ، ولم يتداع امامها وخضع للابتزاز كما حصل في السنغال ، عندما قطع الرئيس سنغور هذا العام « بيت الطاعة » التابع لباريس ، في قمة على الحدود ، في فرية (البرتغالية) ، وعلق عليها خطوط التموين . فمن جهة تعتبر غينيا ـ بيساو وجزر « تحرير غينيا ـ بيساو وجزر جبهة الذي كان هدفا مباشرا لقوات الغزو البرتغالية الاخيرة . كما يحرص الغزو البرتغالية على اذاعة بيانات الثورة كوناكري داعما على اراضيها معسكرات ، وتتواجد على اراضيها شحنات السلاح الثوار ، وتصل بواسطتها شحنات السلاح ، ويقوم فيها ايضا مدرسة تامة لحركة « بياجك » تكل فيها المتفوقون من خريجي الصف الاعضاء في عمليات غزوها ضد غينيا والسنغال لخلق حواجز من الدم بين الافريقي والافريقي . واذا كانت قوات الاحتلال البرتغالية هي التي تقوم بمثل هذه العمليات من ضمن مخطط القضاء على الثورة في مستعمراتها وصد المد الثوري والقضاء على النظام الوطني التقدمي في غينيا ، فهذا لا يعني انها وحدها في الساحة فهي تحصل على دعم مالي وعسكري من روديسيا وجنوب افريقيا ، العنصريتين ، بفعل تلاقي مصالح انظمة الاقلية البيضاء العنصرية في البرتغالي في القارة ، ودورهم المشترك كقلاع محصنة للامبريالية في القارة ، كما تحصل على الدعم والتمويل من حلف شمالي الاطلسي ، وبشكل خاص ، من الولايات المتحدة .

وقد اتهمت غينيا خلال عمليات الغزو القوات البرتغالية ، وطالبت بقوات تامة للامم المتحدة الى غينيا لمساندتها في صد القراة ومطاردتهم الجيش الغيني والميليشيا الشعبية في احتواء عملية الغزو . وقد اضافت غينيا دليلا اخر على الدلائل السابقة المتراكمة عما يمثله حقيقة مجلس الامن الدولي . فاذا كان مجلس الامن الدولي قد اصدر قرارا بضرورة الانسحاب الفوري لكل قوات مسلحة اجنبية في غينيا ، فقد امتنع القرار عن ذكر اتهام غينيا للبرتغال . ورغم الحاح الاعضاء الافريقيين والاسيويين في المجلس ، على ادانة الغزو البرتغالي في القرار ، الا ان الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية الاعضاء ، رأوا انه من غير « الحكمة » ادانة البرتغال قبل معرفة « الحقائق » . كذلك ، فرغم اصرار الاعضاء الافريقيين والاسيويين في المجلس ، على تشكيل لجنة للتحقيق ، على امل ان تضم بعضهم ، الا ان الولايات المتحدة صوتت لصالح لجنة خاصة شكلها الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، وذلك ، على حد قول المندوب الامريكي في المجلس ، من اجل تاكيد الحقائق « بعدا عن السياسة » ! ـ باعتبار أن غزو غينيا ليس عملا سياسيا ، بل .. ماذا ؟!

وقد لعبت اجهزة الاعلام الغربية ووكالاتها دورا بارزا ملفتا للنظر ، في تغطية انباء الغزو لغينيا . فقد استغلت هذه الاجهزة في اول الامر ، مسالة عدم وجود المراسلين الاجانب في غينيا ، وكون راديو كوناكري بالتالي ، هو المصدر الوحيد لانباء هذا الغزو . وبذلك كانت تغطية انباء غينيا خلال الايام الاربعة تتم بنقل انباء الغزو البرتغالي « الزعوم » لغينيا . وكان واضحا التركيز على استعمال صيغة « الغزو » الزعوم البرتغالي والكتابة بتهكم عن اتهامات غينيا للبرتغال عبر راديو كوناكري ، وفي البرقيات التي ارسلها الرئيس سيكوتوريه الى الرؤساء الافريقيين وغيرهم ، والى المنظمات الدولية .

كما نقلت هذه الوكالات ، وابرزت ، آراء ما تصفهم بالمراقبين الدبلوماسيين ، الذين «اتفقوا» بالاجماع كما بدو ، على ان اتهام غينيا للبرتغال قصة خيالية على اساس ان البرتغال لديها ما يكفيها من المشاكل في افريقيا حتى تخلق لنفسها مشكلة اخرى مع غينيا .. ولم تكف هذه الاجهزة الاعلامية في حملتها التضليلية ، بتقديم هذه التفسيرات المشوهة والمضللة ، بل حاولت الترسيخ في ذهن الراي العام العالمي ، بان حقيقة ما يجري في غينيا ليس عملية غزو برتغالية ، بل محاولة داخلية محلية لقلب نظام حكم سيكوتوريه لوجود معارضة قوية ضد نظام حكمه . بل وقد مضى احد المسلين بعراقب دبلوماسي غربي ، الى حد القول بان البرتغال لو كانت هي بالفعل التي غزت غينيا لكانت قامت بذلك على وجه افضل مما حصل امام مقاومة جيش غينيا الصغير الذي لا يتجاوز عدده ٥ الاف نظامي !

والواقع ان البرتغال ، لان لديها ما يكفيها من مصاعب في مستعمراتها الافريقية ، في غينيا وكاب فيردي ، في غرب افريقيا ، وفي انغولا والموزامبيق في افريقيا الجنوبية ، قد قامت بهذه العمليات العسكرية ضد غينيا كجزء من خطة يؤمل من وراتها اضعاف نظام سيكوتوريه واسقاطه للتخفيف من متاعبها في مستعمراتها القريبة ، في ضد الثورة المتعاظمة فيها وفعمها .

وقد برزت اولى دلائل عملية طمس حقائق العمليات العسكرية الاخيرة ضد غينيا ، في تصريح رئيس اللجنة الخاصة للتحقيق ، التي شكلها الامين العام للامم المتحدة ، بعد عودة اللجنة من غينيا ، عندما اجاب ان المسالة تحتاج الى وقت ، ردا على سؤال عما اذا وجدوا دلائل تدين البرتغال

ان غينيا من اغنى دول افريقيا . ان غينيا الكاكاو والماس وثروة من خام الحديد وثروة من البوكسايت كافية لتمويل حاجات العالم كله بالالومنيوم لخمسين سنة ، وغينيا النظام الوطني التقدمي الذي يقوم بدور السند للثورة المسلحة التحررية الافريقية ، هي جزء مقتطع من امكانيات النهب الامبريالي ونظام يعتبر استمراره خطرا على مصالح الاعضاء الامبريالية في القارة الغنية ، لذلك فان ما تعرضت له غينيا حلقة اخرى مضافة الى سلسلة المحاولات الاستعمارية والامبريالية السافلة لتقويض دعائم الحكم الوطني التقدمي فيها . واذا كانت هذه العملية الاخيرة قد فشلت في تحقيق اغراضها المباشرة ، وفشلت في خلق الوضع المناسب للانقضاض على الحكم بالتعاون مع الرجعية المحلية ، فقد نجحت من حيث لا تدري في ابراز الوحدة الوطنية المتماسكة ، ووحدة النضال ، التي تمثلت في تكاتف الجيش الغيني والميليشيا الشعبية وقوات الفورللا من جبهة « بياجك » المتواجدة في مناطق الحدود الغينية ، على صد العدوان البرتغالي والمرتزقة الافريقين والاوروسيين بعدما اثبت وما تزال يثبت بانه موضوع غير قابل لابتزاز عمليات القوات البرتغالية الانتقامية ، وبرفض التخلي عن تقديم كل ما باستطاعة غينيا ان تقدمه لحركة الكفاح المسلح من اجل تحرير غينيا ـ بساو ، كما برفض معاهدة الاستعمار . ولم تكن عمليات الانزال وغزو غينيا ، الحدودة النطاق ، الاخيرة ، الا واحدة من خطط سابقة عديدة تعرضت لها غينيا وستتعرض لها ، للتخلص من سيكوتوريه وتأمين قيام نظام حكم في كوناكري يخضع للارادة الاستعمارية ، ويقوم بدور الحربة في ظهر الثورة الغينية بشكل خاص .

لقد جندت سلطات الاحتلال البرتغالية في غينيا ـ بيساو حوالي ٢٥ الف رجل من غير التظامين ، المحليين من بين القبائل المعادية للثوار . وذلك ليس فقط لتعزيز قواتها المسلحة امام تعاظم الثورة المسلحة في مستعمراتها في غرب افريقيا بل ايضا لتعزيز قواتها على الحدود ، وحيث تتمركز قواتها في الشرق على طول حدودها مع غينيا ، وحتى تكون قوات مجندة محلية في وجنوب افريقيا ، العنصريتين ، بفعل تلاقي والسنغال ، ودورهم المشترك كقلاع ، وكما ترفض غينيا ـ بيساو وجزر ، وحيث في العاصمة ، كوناكري ، ، ومنذ اواخر العام الماضي بدات السلطات البرتغالية الاستعمارية بتوسيع وتشديد عملياتها العدائية ضد البلدين ، وتتعرض مناطق الحدود لهجمات مكثفة بالطائرات وبالمدفعية ولعمليات التوغل جرمة اراضيها بواسطة وحداتها البرية التي تخترق الحدود لمطاردة الثوار ، او لتنفيذ عمليات « البحث والتطهير » ، او عمليات الانتقام من سكان الحدود . وبينما اشتدت مثل هذه العمليات ضد السنغال لمعرفة لشبونة بكون نظام سنغور اكثر قابلية للتراجع امام عملياتها العسكرية الانتقامية ، فقد تزايدت من جهة اخرى الهجمات على الطائرات البرتغالية التابعة لقوات الغزو البرتغالية الاخيرة . كما يحرص ليظهر لافريقيا بان ال « لا » لفرنسا لم تعن غينيا ، وبذكر أن الموظفين الفرنسيين الراحلين اجهزة الهاتف وخطوطه وحطوطها معهم ، سيكوتوريه لواشنطن بطلب سلاحا خفيفا ، وزارة الخارجية الامريكية تجاهلت الرسالة ، تجب نفيا او ايجابا ، فما كان منه الا ان نحو تشيكوسلوفاكيا ، وفي خلال عدة كانت العلاقات بين غينيا والدول الاشتراكية بدات بالنمو ، وقدمت وما تزال تقدم ، الاشتراكية من موسكو حتى بكين ، مساعدة هامة ومختلفة لغينيا

وراحت تتضح اكثر فاكثر سياسة حكم الاستعمار في غينيا عندما اعلن سيكوتوريه في اذار ١٩٥٨ انسحاب غينيا من منطقة الفرنك الفرنسي ، واصدرت غينيا عملتها الخاصة . وقال آنذاك ان تلك الخطوة ستهدف الى القضاء على الاعتماد المادي على فرنسا ، والذي يرى في انتقاصا من سيادة غينيا . فقد وعى توريه من البداية ان اوروبا قد منحت الاستقلال لمستعمراتها لتتجنب مجابهة مكلفة وذاتية ، الحركة التنامية للقومية الافريقية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي ، على حد قوله ، بالظهور بمظهر الخارج من الباب الامامي للقارة الافريقية ان تكون مستقلة سياسيا ، تواصل القوى الاستعمارية السابقة سيطرتها على مناجم القارة ومصارفها ومصانعها ومزارعها ، كيف يمكن للشبيبة الافريقية ان تنمي شخصيتها الافريقية عندما تكون كتب مدارسها من تاريخ وباريس ولشونة ؟ ان ثورة غينيا مصممة على تحرير افريقيا من اغلال الاستعمار الاقتصادي والروحية ، وفي غينيا سنشهد العالم الحر الهبوة الافريقية الحقيقية » . وتنفي الرئيس من التصميم والجهد من اجل انجاز استقلال غينيا الحقيقي ، سعى، ويسعى سيكوتوريه من اجل تحرير باقي القارة ومن اجل وحدتها ، وهو يقول : ان هزيمة الاستعمار لا تكون الا بالوحدة الوطنية ، والمحافظة عليها ضرورية للمحافظة على الاستقلال وللنجاح في تحرير باقي القارة . فهناك اتجاه طبيعي في المجتمعات الافريقية نحو الوحدة ، والتقسيم الحالي هو وضع غير طبيعي ، وغير طبيعي ، وفشل الدعوة للوحدة الى الآن ، بسبب التدخل المتعمد من جانب الاستعمار في التطور الحتمي للتاريخ .. واقام بالفعل اتحاد مع غانا (نكروما) امتدت لتضم مالي (سودان كيتا) ، تداعت بالاطاحة بنظام نكروما ، ثم بنظام مودبو كيتا ، على يد القوى الامبريالية بالتعاون مع الرجعية المحلية ، بينما تمكن الاتحاد القائم في كوناكري من اجتياز المؤامرات التي تستهدف ضده حتى الان

كما انه من جهة اخرى لا يقدم التعاطف والدعم المعنوي فقط لحركات التحرر الوطني الافريقية ، بل انه يقدم المساعدات المادية الملموسة ، حتى امام الضغوطات العسكرية والعمليات الاستخبارية البرتغالية ضد غينيا ، لحملها على الكف عن مساعدة الثوار ، ولم يتداع امامها وخضع للابتزاز كما حصل في السنغال ، عندما قطع الرئيس سنغور هذا العام « بيت الطاعة » التابع لباريس ، في قمة على الحدود ، في فرية (البرتغالية) ، وعلق عليها خطوط التموين . فمن جهة تعتبر غينيا ـ بيساو وجزر « تحرير غينيا ـ بيساو وجزر جبهة الذي كان هدفا مباشرا لقوات الغزو البرتغالية الاخيرة . كما يحرص الغزو البرتغالية على اذاعة بيانات الثورة كوناكري داعما على اراضيها معسكرات ، وتتواجد على اراضيها شحنات السلاح الثوار ، وتصل بواسطتها شحنات السلاح ، ويقوم فيها ايضا مدرسة تامة لحركة « بياجك » تكل فيها المتفوقون من خريجي الصف الاعضاء في عمليات غزوها ضد غينيا والسنغال لخلق حواجز من الدم بين الافريقي والافريقي . واذا كانت قوات الاحتلال البرتغالية هي التي تقوم بمثل هذه العمليات من ضمن مخطط القضاء على الثورة في مستعمراتها وصد المد الثوري والقضاء على النظام الوطني التقدمي في غينيا ، فهذا لا يعني انها وحدها في الساحة فهي تحصل على دعم مالي وعسكري من روديسيا وجنوب افريقيا ، العنصريتين ، بفعل تلاقي مصالح انظمة الاقلية البيضاء العنصرية في البرتغالي في القارة ، ودورهم المشترك كقلاع محصنة للامبريالية في القارة ، كما تحصل على الدعم والتمويل من حلف شمالي الاطلسي ، وبشكل خاص ، من الولايات المتحدة .

وقد اتهمت غينيا خلال عمليات الغزو القوات البرتغالية ، وطالبت بقوات تامة للامم المتحدة الى غينيا لمساندتها في صد القراة ومطاردتهم الجيش الغيني والميليشيا الشعبية في احتواء عملية الغزو . وقد اضافت غينيا دليلا اخر على الدلائل السابقة المتراكمة عما يمثله حقيقة مجلس الامن الدولي . فاذا كان مجلس الامن الدولي قد اصدر قرارا بضرورة الانسحاب الفوري لكل قوات مسلحة اجنبية في غينيا ، فقد امتنع القرار عن ذكر اتهام غينيا للبرتغال . ورغم الحاح الاعضاء الافريقيين والاسيويين في المجلس ، على ادانة الغزو البرتغالي في القرار ، الا ان الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية الاعضاء ، رأوا انه من غير « الحكمة » ادانة البرتغال قبل معرفة « الحقائق » . كذلك ، فرغم اصرار الاعضاء الافريقيين والاسيويين في المجلس ، على تشكيل لجنة للتحقيق ، على امل ان تضم بعضهم ، الا ان الولايات المتحدة صوتت لصالح لجنة خاصة شكلها الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، وذلك ، على حد قول المندوب الامريكي في المجلس ، من اجل تاكيد الحقائق « بعدا عن السياسة » ! ـ باعتبار أن غزو غينيا ليس عملا سياسيا ، بل .. ماذا ؟!

وقد لعبت اجهزة الاعلام الغربية ووكالاتها دورا بارزا ملفتا للنظر ، في تغطية انباء الغزو لغينيا . فقد استغلت هذه الاجهزة في اول الامر ، مسالة عدم وجود المراسلين الاجانب في غينيا ، وكون راديو كوناكري بالتالي ، هو المصدر الوحيد لانباء هذا الغزو . وبذلك كانت تغطية انباء غينيا خلال الايام الاربعة تتم بنقل انباء الغزو البرتغالي « الزعوم » لغينيا . وكان واضحا التركيز على استعمال صيغة « الغزو » الزعوم البرتغالي والكتابة بتهكم عن اتهامات غينيا للبرتغال عبر راديو كوناكري ، وفي البرقيات التي ارسلها الرئيس سيكوتوريه الى الرؤساء الافريقيين وغيرهم ، والى المنظمات الدولية .

كما نقلت هذه الوكالات ، وابرزت ، آراء ما تصفهم بالمراقبين الدبلوماسيين ، الذين «اتفقوا» بالاجماع كما بدو ، على ان اتهام غينيا للبرتغال قصة خيالية على اساس ان البرتغال لديها ما يكفيها من المشاكل في افريقيا حتى تخلق لنفسها مشكلة اخرى مع غينيا .. ولم تكف هذه الاجهزة الاعلامية في حملتها التضليلية ، بتقديم هذه التفسيرات المشوهة والمضللة ، بل حاولت الترسيخ في ذهن الراي العام العالمي ، بان حقيقة ما يجري في غينيا ليس عملية غزو برتغالية ، بل محاولة داخلية محلية لقلب نظام حكم سيكوتوريه لوجود معارضة قوية ضد نظام حكمه . بل وقد مضى احد المسلين بعراقب دبلوماسي غربي ، الى حد القول بان البرتغال لو كانت هي بالفعل التي غزت غينيا لكانت قامت بذلك على وجه افضل مما حصل امام مقاومة جيش غينيا الصغير الذي لا يتجاوز عدده ٥ الاف نظامي !

والواقع ان البرتغال ، لان لديها ما يكفيها من مصاعب في مستعمراتها الافريقية ، في غينيا وكاب فيردي ، في غرب افريقيا ، وفي انغولا والموزامبيق في افريقيا الجنوبية ، قد قامت بهذه العمليات العسكرية ضد غينيا كجزء من خطة يؤمل من وراتها اضعاف نظام سيكوتوريه واسقاطه للتخفيف من متاعبها في مستعمراتها القريبة ، في ضد الثورة المتعاظمة فيها وفعمها .

وقد برزت اولى دلائل عملية طمس حقائق العمليات العسكرية الاخيرة ضد غينيا ، في تصريح رئيس اللجنة الخاصة للتحقيق ، التي شكلها الامين العام للامم المتحدة ، بعد عودة اللجنة من غينيا ، عندما اجاب ان المسالة تحتاج الى وقت ، ردا على سؤال عما اذا وجدوا دلائل تدين البرتغال

ان غينيا من اغنى دول افريقيا . ان غينيا الكاكاو والماس وثروة من خام الحديد وثروة من البوكسايت كافية لتمويل حاجات العالم كله بالالومنيوم لخمسين سنة ، وغينيا النظام الوطني التقدمي الذي يقوم بدور السند للثورة المسلحة التحررية الافريقية ، هي جزء مقتطع من امكانيات النهب الامبريالي ونظام يعتبر استمراره خطرا على مصالح الاعضاء الامبريالية في القارة الغنية ، لذلك فان ما تعرضت له غينيا حلقة اخرى مضافة الى سلسلة المحاولات الاستعمارية والامبريالية السافلة لتقويض دعائم الحكم الوطني التقدمي فيها . واذا كانت هذه العملية الاخيرة قد فشلت في تحقيق اغراضها المباشرة ، وفشلت في خلق الوضع المناسب للانقضاض على الحكم بالتعاون مع الرجعية المحلية ، فقد نجحت من حيث لا تدري في ابراز الوحدة الوطنية المتماسكة ، ووحدة النضال ، التي تمثلت في تكاتف الجيش الغيني والميليشيا الشعبية وقوات الفورللا من جبهة « بياجك » المتواجدة في مناطق الحدود الغينية ، على صد العدوان البرتغالي والمرتزقة الافريقين والاوروسيين

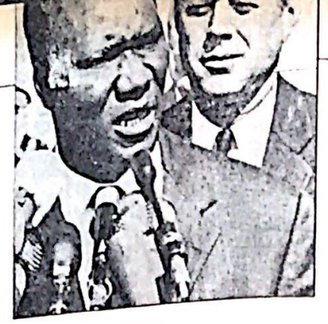

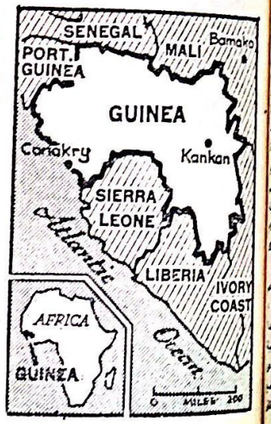

محاضرة حزب العمل الاشتراكي العربي حول الجبهة اليسارية في لبنان

يقول ماركس : « ان العنف هو القابلة لكل مجتمع قديم يحمل في احشائه مجتمعا جديدا ». ويؤكد لينين على : « ان الدولة البرجوازية لا يمكن ان تترك مكانها للدولة البروليتارية الا عن طرق الثورة العنيفة ؟ » لذا يقول : « ان من يعترف بالصراع مضطر للاعتراف بالحروب الاهلية فهي تمثل في كل مجتمع طبقي استمرار وتطور الصراع الطبقي » . ويقول ايضا : « ان رفض الحروب الاهلية وتجاهلها يعني السقوط في اقصى درجات الانتهازية ، والتخلي عن الثورة الاشتراكية »

وتوفر الادلة يوما بعد يوم على ان اللجوء الى العنف الثوري المنظم لتحطيم جهاز الدولة البرجوازية ، وبناء دولة اشتراكية هو القانون العام الذي يحكم مسيرة الثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، مما يجعلنا نؤكد على وجوب اعداد الجماهير الشعبية الثبانية الكادحة وفقا لهذا القانون ، ولهذه الصيغ الثورة الماركسية ـ اللينينية .

ولسنا محتاجين الى كبير جهد لنبرهن من حقيقة الوجه الرجعي الفاشي للنظام . فاحداث الـ ٥٨ ، والـ ٦٩ في نيسان ـ تشرين ، والـ ٧٠ في الكحالة وغيرها (اخر الامثلة ما حدث في عكار) تؤكد جميعا هذه الحقيقة بشكل مطلق ، وبحيث يصح اعتراف اليسار اللبناني عن مسالة الاستعداد للعنف الثوري المنظم ، وعدم اعداد الجماهير وفقا لذلك ، اعترافا يشكل اليسار فيه نفسه بكل شيء ما عدا مسالة الوصول الى السلطة .

ترابط اشكال النضال المختلفة فيما بينها ومسؤولية اليسار

هكذا يجب ان تترابط اشكال النضال والاعداد والتعبئة والتنظيم بصيغة جدلية متماسكة ومتطورة دون اي فصل تعسفي بينها . وهكذا يقع على اليسار اللتزم بالماركسية ـ اللينينية واجب التلاحم بين فصائله اولا لكي يكون قادرا على تحقيق الجبهة الوطنية العريضة ثانيا . وعلى انجاز مهمة القضاء على السيطرة الامبريالية وكافة الطبقات المرتبطة بها ثالثا .

ان وحدة اليسار اللبناني مطلوبة ما اتاح الوضع الراهن ، وهي ممكنة ، وهي تتحقق بالتدريج ، وعلى اساس برنامج مرحلي يتضمن الاهداف الاساسية التي تطرحها المرحلة ، وتتحدد بالاطاحة بالسيطرة الامبريالية ، وبالقضاء على الطبقات المرتبطة بها ، وبالتحرر من التبعية الاقتصادية ، وبالتحرر من التبعية السياسية ، وبالتحرر من التبعية الثقافية ، وبالتحرر من التبعية العسكرية ، وبالتحرر من التبعية الاعلامية ، وبالتحرر من التبعية الاجتماعية ، وبالتحرر من التبعية الدينية ، وبالتحرر من التبعية الاخلاقية ، وبالتحرر من التبعية الجنسية ، وبالتحرر من التبعية الرياضية ، وبالتحرر من التبعية الفنية ، وبالتحرر من التبعية الادبية ، وبالتحرر من التبعية الفلسفية ، وبالتحرر من التبعية العلمية ، وبالتحرر من التبعية التكنولوجية ، وبالتحرر من التبعية الاقتصادية ، وبالتحرر من التبعية السياسية ، وبالتحرر من التبعية الثقافية ، وبالتحرر من التبعية العسكرية ، وبالتحرر من التبعية الاعلامية ، وبالتحرر من التبعية الاجتماعية ، وبالتحرر من التبعية الدينية ، وبالتحرر من التبعية الاخلاقية ، وبالتحرر من التبعية الجنسية ، وبالتحرر من التبعية الرياضية ، وبالتحرر من التبعية الفنية ، وبالتحرر من التبعية الادبية ، وبالتحرر من التبعية الفلسفية ، وبالتحرر من التبعية العلمية ، وبالتحرر من التبعية التكنولوجية

خلاصة عامة

اخيرا فاننا نشكر ادارة جمعية الصداقة اللبنانية ـ الكورية على هذه البادرة التي وفرتها امام عدد من الاحزاب الوطنية واليسارية من اجل الحوار حول اهمية الجبهة اليسارية الوحدة وافاق عملها . املين ان تكون هذه الفرصة التي وفرتها الحصة مقدمة جدية لحوار اشمل واعمق بقصد التوصل الى عمل مشترك فعال يحرر العمل الوطني والتقدمي في هذا القطر من عفونته ، وكافة نفراته السلبية .

المخاوف الامبريالية في اميركا اللاتينية!

ذكر تقرير امريكي نشر في واشنطن ، بان كوبا قد اقترت من بعض الاهداف التي وضعتها « التحالف من اجل التطور » ، اكثر من معظم الدول الامريكية اللاتينية ، التي انضمت الى برنامج التنمية الذي تسنده الولايات المتحدة .

واتهم التقرير ، الدراسة ، الذي نشرته مؤسسة « صندوق القرن العشرين » بعنوان « التحالف الذي اضاع طريقه » ، بان المصالح التجارية الامريكية الخاصة سطرت على المصالح القومية للولايات المتحدة ، على معظم الجبهة الاولى من عمر « التحالف » . كذلك وضعت « بعض اللوم » على الولايات المتحدة ، لفقدان الامل في امريكا اللاتينية بالمؤسسات السياسية التمثيلية .

وقد وضع الدراسة التي مولت تمويلا خاصا، جون دي اونيس ، رئيس مكتب صحيفة «نيويورك تايمز » في مكسيكو ، وجيروم ليفنسون ، النائب السابق لمدير مكتب « تنمية الراسمال لامريكا اللاتينية » ، في وكالة التنمية الدولية. ولم يضمن الكاتبان دراسة مفصلة عن كوبا التي رفضت بالطبع ،الاشتراك مع الدول الامريكية اللاتينية التي اوجدت مع الولايات المتحدة ، « التحالف من اجل التطور » في عام ١٩٦١ . وقد ذكر هؤلاء في دراستهم ، رغم تحفظهم للنظام القائم في كوبا ،ورغم الادعاءات المضللة المتوقعة من دراسة امريكية ،عن كوبا ، ذكروا بان كوبا قد اقترت اكثر من الاهداف التي وضعتها « التحالف » ، من معظم الدول الامريكية الاعضاء فيه . وقالوا ان كوبا قد « انجزت برامج شاملة وطموحة في الثقافة والتعليم وفي الصحة العامة، اكثر من اي بلد امريكي لاتيني » .

وذكرت الدراسة في معرض بحثها في نمو الشركات الامريكية على سياسة القروض الامريكية في « منطقة التحالف » بانه خلال معظم الحقبة الاولى من عمر « التحالف » فان المصالح التجارية الامريكية كان لها الاولوية على المصلحة القومية للولايات المتحدة و امريكا اللاتينية » . واشاروا الى انخفاض المساعدات الامريكية للبيرو بسبب خلاف حكومة البرو وشركة النفط الامريكية ، كدليل على هذا الاتجاه . كما اشاروا الى ان بروز الحكومات العسكرية في امريكا اللاتينية قد قوض الامال الاصلية للبيار الديمقراطي الذي ، على حد زعمهم ، كان دافع مؤسسي « التحالف من اجل التطور » .

وذكرت الدراسة في معرض استنتاجاتها بان هذا الاتجاه قابل للتعديل ، واوصت بضرورة « ان تركز الولايات المتحدة مساعداتها الثنائية في تلك البلدان التي صممت على اجراء اصلاحات اق